الباب الثاني

التعريف بأهل الكتاب والتفاعل الاجتماعي بين الأمة المتدينين

يقوم الباحث في هذ الباب بعرض المعلومات المتعلقة بشيئين أولا تعريف أهل الكتاب الذي خاطب به القرآن، و هو يدور على نوعين اليهود والنصارى. ثانيا معنى التفاعل الاجتماعي عند الصوصيولوجيين و المفسرين.

المبحث الأول

التعريف بأهل الكتاب

كما يراد به كتاب الله تعالى، وذلك في مواضع كثيرة منها قوله تعالى "يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون"[١]. و سيأتي فيما يلي بيان الأسماء والنعوت التي خطب بها كل من الفريقين:

أولا: اليهود

خوطب اليهود في كتاب الله تعالى بالإضافة إلى مخاطبتهم بأهل الكتاب بأسماء ونعوت أخرى، هي:

---

[١] سورة آل عمران الآية : ٥٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أ. **بنو إسرائيل:** وذلك بقوله تعالى "يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم..."[٢]. قال الإمام ابن كثير: إسرائيل هو يعقوب عليه السلام، بدليل مارواه أبو داود الطيالسي "عن عبد الله بن عباس قال: حضرت عصابة من اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهم: هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب؟ قالوا: اللهم نعم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم اشهد. وعن عبد الله بن عباس: أن إسرائيل كقولك: عبدالله.[٣]

ب. **الذين هادوا:** وذلك بقوله تعالى "إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون"[٤]. قال السمين الحلبي: "الذين هادوا" هم اليهود، والأصل هاد-يهود بمعنى تاب-يتوب. سمي اليهود لأنهم تابوا عن عبادة العجل، قال تعالى "إنا هدنا إليك".[٥] وقيل هو من التهود وهو النطق في سكون ووقار. وقيل من الهوادة وهي الخضوع.[٦] وقيل الأصل هاد-يهيد بمعنى تحرك-يتحرك، وسمي اليهود لتحركهم في دراستهم. قال أمير عبد العزيز أن أرجح الرأي هو

---

[٢] سورة البقرة الآية (٤٠)

[٣] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المجلد الأول، (دار الفكر: بيروت)، ص ١٢٥

[٤] سورة البقرة، الآية (٦٣)

[٥] سورة الأعراف، الآية (١٥٦)

[٦] خير الدين عودة فرح طه، تفسير الآيات القرآنية الخاصة بذكر التشريعات والأحكام العملية لأهل الكتاب، رسالة علمية بجامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، ٢٠٠٣، ص ١١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

القائل بأن هادوا نسبة إلى يهوذا هو الابن الأكبر ليعقوب، لأن الآراء الأخرى أساسها الاشتقاق في العربية مع أن بني إسرائيل ما كانوا يتكلمون العربي في زمانهم بل كانوا ينطقون بلغة التوراة، وفي جهة أخرى أن النسبة إلى التورة لا يستند إلى دليل.[٧]

ت. هود: قوله تعالى "وقالوا لم يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين".[٨] كما نقل خير الدين عودة أن الهود جمع هائد أي متبع اليهودية.[٩] وقد نفى المولى سبحانه وتعالى أن يكون إبراهيم و إسحاق ويعقوب والأسباط هودا أو نصرانيا، قوله تعالى "ماكان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا".[١٠] وفي آية أخرى "أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله".[١١] وذلك لأن اليهودية لم تظهر إلا على يد موسى عليه السلا، وهؤلاء كانوا قبل موسى، فلا شك أنهم لم يكونوا يهوديا[١٢].

---

[٧] محمد علي البار، التفسير الشامل، الطبعة الأولى، (دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٠) ، م١، ص ١١٢

[٨] سورة البقرة الأية ١١١

[٩] خير الدين عودة فرح طه، المرجع السابق، ص ٦٧٣

[١٠] سورة ألـــ عمران الآية (٦٧)

[١١] سورة البقرة الآية (١٤٠)

[١٢] محمد على الباري، المدخل لدراسة التورة و العهد القديم، الطبعة الأولى، (الدار الشامية: بيروت، ١٩٩٤)، ص ٤٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ثانيا: النصارى

النصارى جمع من نصران، سموا بذلك لقوله تعالى "...كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله..."[١٣] قيل: حيث نقل خير الدين أنه سموا بذلك نسبة إلى مدينة الناصرى في فلسطين حين السيد عيسى عليه السلام.[١٤]

وقد أطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرآن الكريم "نصارى، وأهل الكتاب، وأهل الإنجيل"، ولا يجوز أن يسموا مسيحيين لأن في ذلك نسبة إلى المسيح عليه السلام، وهو بريء من دينهم الذي هم عليه، وحتى أتباع الذين آمنوا به نبيا مرسلا لم يسموا بذلك لأنه لا تسمى الأمة منسوبة إلى نبيها.[١٥]

---

[١٣] سورة الصف، الآية (١٤)

[١٤] خير الدين عودة فرح طه، المرجع السابق، ص. ١٦

[١٥] نفس الرجع، ص. ١٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

المبحث الثاني

التفاعل الاجتماعي بين الأمة المتدينين

التفاعل الاجتماعى كما نقله سوريونو سوكنتوا هو مدار في الحياة الاجتماعية بكل جوانبها و بدونه تكون الحياة خالية من مفهومها.[١٦] وهو اتصال فعالي اجتماعي يتعلق بأمور الفرد مع الفرد أو الفئة مع الفئة أو الفرد مع الفئة.[١٧] ويعتبر الدين قوة فعالة في الحياة الاجتماعية،[١٨] حيث قال "دورخيم" أن الدين هو الرمز الذي به يعرف الناس نفسه و مهمة الحياة الجماعية.[١٩]

ينقسم البحث عن التفاعل الاجتماعي بين الأمة المتدينين إلى نظرين:

١. التفاعل الاجتماعي بين الأمة المتدينين عند الصوصيولوجيين

كما مضى بيانه أن الدين له عنصران لا ينفصل بعضه ببعض، وهما أن يكون وسيلة في تكوين الطمأنينة و الاصلاح بين الناس تارة و يكون سببا للوقوع في الانتزاع فيما بينهم تارة أخرى. علاوة على ذلك يأتي البحث بشرح امكانيات

---

[١٦] سوكنتوا، *Sosiologi Suatu Pengantar* (رادا كرافيندو فرسادا : داكرتا، ٢٠٠٥)، الطبعة ٣٠، ص.٦١

[١٧] نفس المرجع، ص. ٦١

[١٨] كحمد، *Sosiologi Agama* (روسدا كريا: بندونج، ٢٠٠٦) الطبعة الرابعة، ص ١٢٠

[١٩] نفس المرجع، ص. ١٢٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الرفاء بينهم ثم الأ سباب التى تؤدي إلى التراع والجدال بين الأمة المتدينين عند الصوصيولوجيين والمفسرين.

أ. الرفاء بين الأمة المتديّنين

لارغم أن الدين له يد فعالة فى الحياة الاجتماعيّة، إنه يكون اعتبارا لبناء الإخوة بينهم وتوحيد الشعوب المتنافرة وحماية الأنفس من الإضطهاد والضغط. وفي نفس الوقت إذا أمعنا النظر إلى مجر التاريخ أن التراع والعداوة بين الناس يقع كثيرا بسبب المسائل الدينية. قال حندروفوسفيطا أن "....على حسب مجر تاريخ حياة الأمة المتدينة أن الصلح والرفاء بينهم أكثر لهم فعاليا من حيث الوجه السلبي".[٢٠]

لاشك أن جميع الأديان فى هذه الدنيا قامت بتعاليم هامة لجميع الناس. وهى تشمل جميع النواحي كالصفات الحسنة والرحمة و الرفاء و الأخوة، حيث يعتقد الناس أن الدين أمر خالص من ربهم لاعوج ولا عيب. قال حندروفوسفيطا "أن تعاليم الدين يأتي بالتشجيع للناس إلى الأخوة و الرحمة والشجاعة وغيرذلك من المواقيف الحسنة التي بها تكون الحياة الاجتماعية في

---

[٢٠] حندرو فوسفيطا، *Sosiologo Agama*، (كنيسنوس : يوكياكرتا، ١٩٨٣)، ص.٥٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أمن وطمأنينة".[٢١] وفي قوله أنّ التعاليم الأساسية من جميع الأديان هى إيجاد الرفاء و الأخوة بين الأديان المختلفة. وهذه التعاليم الخالصة و المهمات الجليلة توجد فى جميع الأديان ولو كانت عبارتها ونصوصها يختلف بعضه بعضا، لكن المضمون فيها على نفس المراد"[٢٢]. وذهب ملينوسكي إلى قوله أن الدين يكون إلهاما على الناس للعمل على الأشياء الكبيرة التى لا يقدر غيره على القيام به فحصل بها على السعادة والطمأنينة في حياته في جو يسوده الرفاء والوئام على الإطلاق[٢٣].

ب. النزاع بين الأمة المتدينين وما ورائة من الأسباب

إن الدين يدعو الناس إلى السلامة ويحثهم على نشر الدعوة إلى غيرهم. ولكن ما إذا كانت هذه الأهمية سابقت على الالتحاظ بالحقوق الاساسية التى كانت في جميع الأديان فليس من المستحيل أن تؤدي إلى الانتزاع بين يدي المتدينين في سبيل دعوة غيرهم.[٢٤]

---

[٢١] حندرو فوسفيطا، المرجع السابق، ص. ١٥٤

[٢٢] حندرو فوسفيطا، المرجع السابق ص.١٧٠

[٢٣] بتي سكراف ر، *Sosiologi Agama* ، (فرنادا ميديا، ٢٠٠٣).ص. ٧٩

[٢٤] كحمد، *Sosiologi Agama* (روسدا كريا: بندونج، ٢٠٠٦) الطبعة الرابعة، ص ١٤٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

قال دادنج كحمد "إن الدين هو الاعتقاد الذتي حيث اعترف الناس أنه هو الأحق و الأصوب، ومن أجله يأتي بعده العمليات والمواقيف الذايتة".[٢٥] على مثله زاد حندروفوسفيطا بقوله أنّ "للدين تعاليم الأخوة وبنائها، وقد تحقق هذه التعالم من زمان إلى زمان، لكنه بجانب ذلك كله المأسات التاريخية من الانتزاعات الانسانية وقعت على المسائل الدينة...."[٢٦]

فأما الأسباب الذي وقع الأنتزاع الديني من أجلها عند كحمد هي وجود الاعتراف أن الدين الذي اعتقده المتدين هو أحق وأصوب دون المبالاة إلى وجود الحق في غير دين يعتنقه.[٢٧] فتأتي بعده المواقيف السلبية التي تخرج من الأسس الإنسانية. على مثل ما قاله كحمد رأى حندروفوسفيطا حيث قال "أن المسائل التي تتعلق بالتراع بين الأمة المتديّنين تدور حول المواقيف السلبية مثل التكبر الديني و سؤ الظنّ وعدم السماحة لدين آخر".[٢٨]

وقال كحمد أن سببا آخر الذي يؤدي إلى التراع بينهم هو التزام دعوة الغير ليسلك على ما سلكه هو، و شعور الحق الذاتي بيهم.[٢٩] ماسوى ذلك

---

[٢٥] نفس المرجع، ص ١١١.

[٢٦] حندرو فوسفيطا، *Sosiologo Agama* ، (كنيسنوس : يوكياكرتا، ١٩٨٣)، ص.١٥١

[٢٧] كحمد، المرجع السابق، ص ١٧٠

[٢٨] حندرو فوسفيطا، المرجع السابق، ص. ١٥٥

[٢٩] كحمد، المرجع السابق، ص. ١٧٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الأغراض الاقتصادية واختلاف الأهداف الأساسية والنسابية مما يغلبه الأمر إليه. وهذا كله يكون أصلا أساسيا في جعل النظر الديني دليلا في اضطهاد غيره وظلمه.

٢. **التفاعل الإجتماعي بين الأمة المتدينين عند المفسرين**

يبحث في هذا المبحث آراء المفسرين عن التفاعل الاجتماعى بين الأمة المتدينّين من ناحية امكانية الرفاء والوئام و ما وقع بينهم من التراع ثم الذي يسببه من الأسباب. ويأتي بيانه كمايلي:

أ. **الرفاء بين الأمة المتدينين**

رأى قريش شهاب أن السلام من الخصائض الأساسية في الإسلام، إن يأتي تعاليمه عن الموجودات من حيث معاملتها مع الرب.[٣٠] ومن قائله "أن من حسنت في معاملته مع الرب ودينه حسنة معاملته مع الناس، لأن جميع الأديان أتى بالأمر بحسن المعاملة مع الغير، وبالعكس أن من لا يحسن في دينه ومعاملته مع الرب لا يحسن معاملته مع الغير.[٣١]

---

[٣٠] قريش شهاب، *Wawasan Al-Qur'an; Tafsir Maudhu'I atas Pelbagai Persoalan Umat,* (ميزان: بندونج، ٢٠٠٦)، ص. ٣٧٨

[٣١] قريش شهاب *Tafsir Al-Misbah; Pesan, Kesan dan Keserasian Al-Qur'an* (لينتيرا حاتي : جاكرتا، ٢٠٠٧) المجلد الثاني، ص ١٢٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وزاد حسبي الصديّقي أنّ "من أصول الإسلام هي الرفاء والسلام بين الناس مع الإجتباب عن الإنتزاع بينهم".[٣٢] قال قريش شهاب "أن الله تعالى ورسوله أمر بنشر السلامة والرفاء فى المعاملة الاجتماعية بين المجتمع صغارهم وكبيرهم، معروفهم وغير معروفهم".[٣٣] نشر السلام و الرفاء بين الناس يأتي بالخطاب العام، يعني السلام فيه عند قريش شهاب عالميا دون تفريق العمر أو النسب أو القبيلة أو الدين. ومن بينه أهل الكتاب و المتدينون الآخرون.

صرح القران الكريم عن كيفية التعامل بين المسلم و أهل الكتاب. كما قال حمكا أنّ "معاشرة المؤمنين مع غيرهم (أهل الكتاب) أن يكون فيها التسامح و شرح الصدور. وأهل الذمة هم المعاهدون فى دولة الاسلام الذين اعطو عهدا وبه يلتزم على كفالة أمنهم وحفظ دامهم وعرفهم وإقامة العدل عليهم.[٣٤] وقال قريش شهاب " أن البغض ليس من حجة على إضاعة العدالة لغير المسلم أو تشجيعا لنيل رضى الله. فيلزم على إقامة العدالة أينما كان متى كان ولمن كان".[٣٥]

---

[٣٢] محمد حسبي الصديقي، *Tafsir Al-Quranul Majid An-Nur* (فوستاكا رزقي فزترا : سمارانج، ٢٠٠٢) المجلد الأول، ص. ٣٤٣

[٣٣] قريش شهاب، المرجع السابق، ص. ٥٣٨

[٣٤] حمكى، *Tafsir Al-Azhar* (فوستاكا نسيونال : سيجافورا، ٢٠٠٣) الجزء الثالث، ص. ١٦٤٢

[٣٥] قريش شهاب، *Wawasan Al-Qur'an; Tafsir Maudhu'I atas Pelbagai Persoalan Umat*، ص. ١١٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

على حسب ما كان نشر السلام من جوهر أساس الدين أتى الإسلام بالسماحة لغير الإسلام، حيث قال قريش شهاب "أن جميع الأديان تطلب على معتنقيها لإعلاء كلماتها، ولكن الإسلام لاينحصر على تأكيد كيانه فحسب بل يأتى باعترفه لكيان غيره من الأديان مع الوفاء بحقوقها في الحياة الاجتماعية."[٣٦]

ومما ينبغي الإشارة إليه أنه لا يجوز أن يفهم هذا التسامح الإنساني الذي جعله الإسلام أساسًا راسخًا لعلاقة المسلم مع غير المسلم، على أنه انفلات، أو استعداد للذوبان في أي كيان من الكيانات التي لاتتفق مع جوهر هذا الدين، فهذا التسامح لا يلغي الفارق والاختلاف، ولكنه يؤسس للعلاقات الإنسانية التي يريد الإسلام أن تسود حياة الناس. فالتأكيد على الخصوصيات العقائدية والحضارية والثقافية، لاسبيل إلى إلغائه، ولكن الإسلام لا يريد لهذه الخصوصيات أن تمنع التعارف بين الأمم والشعوب والتعاون فيما بينها. السماحة فى الاسلام لدين اخر تكون برهانا على اعتماد الاسلام فى تكوين معاملة الحياة المتحدة. ومن هنا ليس البرهان على عدم الحدّ و النظام الظاهر

---

[٣٦] قريش شهاب، المرجع السابق، ص. ٣٧٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الواضح للمسلمين لتكوين شخصيتهم مؤدّبا وبعيدا عن الخطاءالمفسد لعقيدة الاسلام.

وما نهى الله المسلمين لمعاشرة غير المسلمين فى حياتهم الاجتماعية. لأنّ الإنسان مخلوق اجتماعى يحتاج إلى معاملة غيره. كما قال حسبي الصدّيقى "أنه يجب للمسلمين على المعاشرة بالمعروف للمعاهدين من غير المسلمين على الحياة المتجاورة في رفاء وسلام. وهذا المبدأ يجري على أساس الدين وهو السماحة".

ب. النزاع بين الأمة المتدينين وما ورائة من الأسباب

اعترف المفسرون على وجود النزاع بين الأديان، ولكنهم رأو أن هذا النزاع له خلفيته من غير الأمور الدينية. كما قال قريش شهاب "لقد وقع النزاع بين المتدينين عبر التاريخ، لكنه على الأكثر وقع من غير الأهميات الدينية".[٣٧]

رأي حمكا أنه سيستمر السباق للنيل على الموالاة و الشأن في الدين. لايهم لليهوديين والنصارى دعوة غير المتدينين، والذي يهمهم الأمر به هو نصرانية وتهويد أمة محمد صلى الله عليه وسلم، لأن ضياع اليهود والنصارى

---

[٣٧] قريش شهاب، المرجع السابق، ص. ٢١٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

بانتشار الإسلام.[٣٨] وقال "أن أهل الكتاب لايرضى بتقدم الإسلام الذي أتى به الرسول إليكم، والقرآن الذي نزل إلى نبيكم سيهديكم ويحملكم إلى الخير الحياة السعيدة.[٣٩]

رأى حسبي الصديقي أن الرسل أتى بالشرائع التى فيها التعاليم عن الأمر بالعدالة في جميع النواحي دينية كانت أم دنياوية. والمراد بالعدالة هي العدالة على الناس وفقا على تعاليم الدين. والمسلم أن يكون على أسس القرآن الذي هو مصدر للدين.[٤٠] على حسب ما قال قريش شهاب "أن بعض الأغراض من نزوله هو تطبيق الحق والعدالة والرحمة ومن أجلها تكون العدالة الاجتماعية مبدأ أساسيا في الحياة الإجتماعية.[٤١]

على الرغم بذلك زاد حمكا أن الاختلاف بين المسلم وأهل الكتاب الذي هو محوار في النزاع بينهما أن يواجهه بقلب سليم. وإذا وقع في الجدال معهم فجادلهم بالحسنة، يسير على بليغ العقل السليم مع الاجتناب عن بغض القلب.[٤٢] ولم يزال في قوله أن المجادلة الحسنة تنحصر لمن يحسن من أهل

---

[٣٨] حمكى، *Tafsir Al-Azhar* (فوستاكا نسيونال : سيجافورا، ٢٠٠٣) الجزء الأول، ص. ٢٨٧

[٣٩] نفس المرجع، ص. ١٥٩

[٤٠] محمد حسبي الصديقي، *Tafsir Al-Quranul Majid An-Nur*، ص. ٤١٢٣

[٤١] قريش شهاب، *Wawasan Al-Qur'an; Tafsir Maudhu'I atas Pelbagai Persoalan Umat*، ص.

[٤٢] حمكى، *Tafsir Al-Azhar* ، ص. ٥٤٤٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الكتاب، أما لمن يأبى على قبول الحق ونفى على الجدال الصادق اعتراضا، فلا يلزم مقابلة بالحسنة.[٤٣]

[٤٣] نفس المرجع، ص. ٥٤٤٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id